

التاريخ المغربي المفتري عليه

للاستاذ

عبد القادر القادري

عادوا فاجتمعوا ثانية وهاجموه فطاردتهم وظهر عليهم ولكنه خسر جانبا من رجاله فرأى الانسحاب أفضل له .

ويقول المؤرخ المصري حبيب جاماتي :
« .. وحاول الفرنسيون أن يحدوا من سلطان الأمير عبد القادر الجزائري ثم جردوا حملة كبيرة للقضاء عليه ولكنه تمكن من اباداة هذه الحملة وعاودوا الكرة عليه بقوات جديدة في سنة 1835 ثم عززوا قواتهم مرات ، فلم يستطيعوا أن يقهروه ، وجرت مفاوضات للصلح انتهت بعقد معاهدة بين البلدين ، وفي خلالها بنى مدينة تجارية كبيرة ونظم الجيش على الطريقة الحديثة ، وأنشأ مصانع عسكرية ومدنية ومدارس كبيرة ، وبعد ذلك حاولت فرنسا خرق المعاهدة وتصدى هو لمقاومتها وهزم جيوشها مرات وأخيرا تمكنت فرنسا من اغراء سلطان مراكش بمحاربتة ، وجرت بينهما معارك حامية كان النصر فيها لحليفه ، حتى سنة 1847 ثم أثار التسليم لفرنسا .. » .

اما شارل أندريه جوليان الاستاذ الشرقى بالسربون والعميد الشرقى لكلية الآداب بالرباط سابقا فيقول

الدولة العلوية ومواقفها في نصرة المسلمين وفي الدفاع عن حوزة الوطن المغربي وفي استرجاع ثغوره من قبضة النصارى وموقف الدول الأوروبية منها وتحالفها عليها ، هذه أمور قد طرقها المؤرخون المغاربة طرقا .

وقد آثرنا ان نطرق امرا لم يطرقه هؤلاء المؤرخون وطرقه المؤرخون المشاركة طرقا تحاملوا فيه على السلطان المقدس المولى عبد الرحمن الا وهو التدخل المغربى خلال فتح فرنسا للجزائر .

يقول المؤرخ المصري جرجى زيدان مؤسس مجلة الهلال وصاحب كتاب تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر : « .. فتعبت فرنسا من الأمير عبد القادر الجزائري وهو لم يتعب فأبدلت قائد الحملة وبعثت القائد القديم بوجود ومعه الجيوش المجشبة ولم تكف بذلك بل اغرت سلطان مراكش على معاضدتها وفي اواخر سنة 1847 علم بقدوم المراكشيين وكانوا يزيدون على الخمسين الفا مخاف الأمير على رجاله وان يكن لم يعرف الخوف قبل فعادت اليه نخوته فهاجم ليلا بذلك الجيش القليل وفرق شمل المراكشيين ثم

في هذا الصدد في بحث له نشر بمجلة البحث العلمي
الرباطية في عددها الثالث 1964 بعنوان : التدخل المغربي
في الجزائر غداة احتلال العاصمة الجزائرية سنة
1830 : « » لم يفتن امبراطور المغرب ولا باي تونس
بان احتلال العاصمة الجزائرية في 5 يوليوز 1830 كان
معتبر المرحلة الاولى في رضوخ المغرب ، فمنذ صعود
سلطان مولاي عبد الرحمن الى الحكم سنة 1822
لم تفتا العلاقات تتدهور بين المغرب والدول الاوروبية
التي كان يقلقها زيادة على هذا التدهور تجدد حرب
التسابق منذ سنة 1825 وتضاعفت المنازعات الى حد
قنبلة طنجة من طرف الانجليز في سنة 1828 ، وقنبلة
العرائش واصيلا وتطوان من طرف النمسا سنة 1829
وبعد سنة 1830 اخذت بعض الصعوبات تجعل المغرب
وجها لوجه ازاء فرنسا في غرب الجزائر ، ولم يكن
المخزن يرتبط بعلاقات ودية مع الاتراك في الجزائر
فالدراويون الذين كانوا يدعون الى تمرد في منطقة
وهران وذلك في بداية القرن التاسع عشر كانوا يفعلون
ذلك بموافقة السلطان مولاي سليمان ان لم يكن
بمساندته وزوايا عين ماضي التجانية التي كانت تثير
القتال في ناحية الاغواط. كان يحميها المولى عبد
الرحمن ..

وساعد رد فعل الراي العام التدخل المغربي ففى
اليوم نفسه الذى تراس فيه برتيزن جيش الاحتلال اكد
السلطان عبد الرحمن لنائب قنصل فرنسا بطنجة حقوقه
على تلمسان وواجباته ازاء مسلمي الجزائر وكان
جزائريو تلمسان قد طلبوا من قبل مساعدة السلطان
مولاي سليمان سنة 1806 فطلبوا من السلطان ان
يعترف بهم كرعاياء وكان هذا الاخير قد رفض طلبهم
بناء على فتوى علماء فاس ولكنه رضخ في الاخير نظرا
لضغط الراي العام فعين صهره مولاي على بن سليمان
وكان عمره آنذاك 15 سنة خليفة على تلمسان تحت
وصاية القائد ادريس عامل وجدة في 7 نونبر 1830
ودخلت القوات المغربية الى تلمسان ورحب بهم «الحضر»
بينما بقى « الكولوغليون » وهو خليط من الاتراك
والمغريات في المشور ..

وادى نجاح مهمة الكونت شارل دومورناى لدى
المولى عبد الرحمن بالفرنسيين الى اعتبار قضية احتلال
منطقة نفى الساي في الغرب سطة قفسى 22 مارس

1832 استقبل المولى عبد الرحمن السفير فوق العادة
تحت جدران مكناس وذلك في حفلة كبرى رسمها الرسام
الفرنسي الرومانى دولكروا الذى كان ضمن حرس
الشرف وبعد احدى عشرة مقابلة بين السفير الفرنسي
وممثل المخزن وافق السلطان على استدعاء ابن
الحمري من تلمسان وايقاف كل عملية في الجزائر وهذا
ما ادى الى انسحاب العملاء الموفدين الى مليانة ومديه
وكذلك وافق على عدم تكليف القنصل الانجليزى بالجزائر
بالمصالح المغربية وذلك لانه كان يشك فيه بأنه ضد
الاحتلال وهكذا رجع الوفد الجزائري الذى كان موجودا
بالعاصمة الشريفة بدون ان يحصل على الحماية المول
عليها وغادر ابن الحمري تلمسان بعد ان ترك امر
تنظيم المقاومة في يد جزائري تلقى لقب خليفة السلطان
محيى الدين ، وفي اوائل ابريل اختارت قبائل ناحية
معسكر كرئيس لها شيخا وهو رئيس زاوية ينتمى الى
بنى هاشم وزاوية القادريين ولكنه رفض لقب ملك وكان
مسنا فلم يستطع ان يمثل روح الاستقلال عند القبائل
ولكن أحد ابناؤه وهو عبد القادر كسب شعبية كبيرة
وذلك لانه حج عدة مرات ولانه لم يكن مهاودا ازاء
المستعمرين مما احاطه بهالة من الاساطير .

وفي 24 نونبر 1832 اجتمعت ثلاث قبائل وهى :
بنو هاشم وبنو عامر وقبيلة غرابة في سهل « اغريس »
واختارت عبد القادر الذى كان عمره 24 سنة ملكا
ولكنه رفض لقب ملك واتخذ لقب خليفة المولى عبد
الرحمن ثم لقب اميرا وبعد ذلك لقب امير المؤمنين ،
وكان مصر رئيس المقاومة مرتبطا بالمغرب كما كان
مصر « يوغرط » منذ تسعة عشر قرنا خلت وقد لجأ
عدة مرات الى المغرب .

وفي سنة 1847 سلم الامير عبد القادر نفسه الى
الجنرال لامور يسير على الحدود المغربية بعد ان
تابسته القوات الشريفة والقوات الفرنسية وبعد ان ابان
عن مزايا القائد العسكري ورجل الدولة مما جعل منه
شخصية قوية » .

ويقول المؤرخ المغربى احمد خالد الناصرى في
كتابه الاستقصا : « ان الامير عبد القادر الجزائري
طمع في الجلوس على عرش المغرب .. »

وصفوة القول ان السلطان المقدس المولى عبد
الرحمن آزر الامير عبد القادر الجزائري في مقاومة الغزو

الجزائر على استقلالها عام 1962 ، زيادة على ان المملكة المغربية قامت بدور مهم والجزائر نائرة في رفضها هي مشروع فرنسي لتمزيق اراضي الجزائر .

وليس من شك في ان دخول المغرب في القرن الماضي الحرب ضد فرنسا لاغاية الامر عبد القادر الجزائري ووجود قادة الجزائر السياسيين والعسكريين لدى الملك محمد الخامس الملاذ الامين ورفض المغرب المشروع الفرنسي لتمزيق اراضي الجزائر ابان الكفاح الجزائري المسلح هي اعمال تذكر فتشكر .

« وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون ».

العسكري الفرنسي للجزائر وهذه هي التي انت بالجيش المغربي الى الانهزام في معركة ايسلى الشهيرة سنة 1844 والى قبيلة طنجة والصويرة من طرف الاسطول الفرنسي والى اضطرار المولى عبد الرحمن الى عقد معاهدة الصلح مع الفرنسيين حفاظا على استقلال المغرب من السقوط في قبضة الاستعمار .

فلولا حنكة المولى عبد الرحمن السياسية لاصبح المغرب مستعمرة فرنسية كالجزائر ولكان بإمكان فرنسا آنذاك ادماج المغرب والجزائر معا في مستعمرة واحدة ولحال ذلك دون تنفس اهل الجزائر الصعداء في المغرب المستقل طيلة الثورة الجزائرية التي عجلت بحصول

نحن اوفياء للسياسة الاقتصادية التي سلكناها
باستمرار ومنذ الاستقلال : ان يكون الاقتصاد بالمغرب
اقتصادا مغربيا .

جلالة الملك الحسن الثاني